في النفس مستولية بسلطانها على البدن فيتصرف في شهواتها والامارة من
انواع النفس وهي التي تامر بالمخالفة فلا يلوح لها لمع الافعلته ولا برزت
لها شهوة الاقضتها فلم تسلك سبيل الرشاد ولم تضيء بنور السداد
وقد ذكرها الله في قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة الاية وقوله
بالسوء متعلق بامارتي والسوء القبيح وقوله ما اتعظت خبر ان اي ما قبلت
الوعظ وقوله من جهلها اي من اجل جهلها فهو تعليل لقوله ما اتعظت واما وبخ
نفسه على عدم الاتعاظ بسبب جهلها لانه قادر على دفع الجهل بتحصيل
اسباب العلم وقوله بنذير متعلق باتعظت او بجهلها ونذير اما بمعنى
الانذار فيكون مصدرا وعلى هذا فالاضافة في قوله نذير الشيب والهرم
من اضافة المصدر لفاعله او بمعنى المنذر فيكون اسم فاعل وعلى هذا
فالاضافة في قوله نذير الشيب والهرم من اضافة الصفة للموصوف
او للبيان وكان عليه ان يقول نذيري الشيب والهرم الا ان يقال الاضافة
للجنس فيصدق النذير بالمتعدد او انه حذف من الثاني لدلالة الاول
والاصل بنذير الشيب ونذير الهرم وهذا البيت والاثنان بعده
خاصيتها ان من كانت نفسه غالبة عليه وامتنعت من التوبة وعجز
عن مخالفة النفس فليكتب الابيات الثلاثة يوم الجمعة بعد الفراغ من صلاتها
ويمحوها بماء الورد ويشربها فاذا شربها استمر جالسا مستقبل القبلة
حتى يصلي العصر والمغرب ويذكر الله تعالى ويكرر هذه الابيات في بعض
الاوقات ايضا فانه لا يفارق هذا المجلس الا وقد تادبت نفسه وحسن
حالها ان شاء الله ويوفقه الله للتوبة قوله ولا اعدت من الفعل الخ عطف
على قوله ما اتعظت من قبيل عطف الخاص على العام لان الاتعاظ يكون
بالاتيان بالاعمال الحسنة والاجتناب عن الاعمال القبيحة واما اعداد القرى
فلا يكون الا بالاول فقط والاعداد التهيئة يقال اعد واستعد بمعنى
هيا وقوله من الفعل الجميل اي من الاعمال الصالحة وهو بيان مقدم لقوله
قرى ضيف مشوب بتبعيض وقرى الضيف بكسر القاف اكرامه وفيه

استعارة

استعارة مصرحة مرشحة لانه شبه الشيب بالضيف بجامع الطروء في كل
فان سواد الشعر كان ملازما للانسان فلما تبدل بالشيب كان كالضيف
في طروه على الشخص بعد ان لم يكن واستعار اسم المشبه به للمشبه وذكر القرى
ترشيحا للاستعارة ولما كان الشيب نذيرا بانقضاء العمر صار يلسان حاله
طالبا للاعمال الصالحة التي هي زاد الاخرة كما يطلب الضيف القرى تصريحا
او تلويحا وقوله الم بتشديد الميم بمعنى نزل وقوله براسي اي في راسي
فالباء بمعنى في وقوله غير محتشم اي غير مستحي وهو حال من الضمير الفاعل
بالم وانما كان غير محتشم لان من اداب الضيف ان لا يكثر الاقامة عند
من اضافه فمن اكرهها عنده كان غير محتشم والشيب اذا نزل لا يرحل
الا بالموت فهو غير محتشم فعلى العاقل ان يستعد بالاعمال الصالحة لضيافته
فان اخر الاستعداد الى نزوله فقد لا يتمكن من شيء من الاعمال لسرعة الرحيل
وضيق الوقت قوله لو كنت اعلم اني لما بين ان نصح الشيب لا ينبغي ان يهمل
واعتذر عن عدم قبوله بالنفس الامارة وراى من سوء العتاب وتقبيح
الفعال من الناس ما لم يكن راه قال لو كنت اعلم اني والعلم والمعرفة بمعنى
واحد على الصحيح وقوله اني ما اوقره اي اني ما اعظمه بفعل الجميل وترك
القبيح استحياء منه وقوله كتمت سرا اي اخفيته والمراد بالسر الشيب
الذي يظهر اولا وانما سمي سرا لانه قبل ظهوره يكون خفيا كحديث النفس
الذي لم يظهر وقوله بدا لي اي ظهر لي وقوله منه اي من الشيب وقوله بالكتم
متعلق بكتمت والكتم بفتح التاء نبت يخلط بالحناء ويخضب به الشعر
فيبقى لونه كما في القاموس وقد قيل شيئان عجيبان هما ابرد من ثلج
شيخ يتصبى وصبي يتمشيخ وبخ اسم لبئر شديدة البرودة كذا نقل عن بعض
الاشياخ وقال بعض اهل العلم بخ اسم لدود يكون في الثلج الذي هو
شديد البرودة وذلك الدود اشد برودة من الثلج وانما قيد
بقوله لي لانه اذا نزل الشيب بالشخص ظهر له اولا في الغالب لاهتمامه
بشان نفسه ويحتمل انه من البيان بعد الاجمال على حد رب اشرح لي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)